تفريغ محاضرة

إلى منْ أتْعبَهُ الذّنبُ

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

٦-٧-١٤٤٣ هـ

"إلى منْ أتْعبَهُ الذّنبُ"

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألّا إله إلا الله وأنّ مُحمّدًا رسول الله

أمّا بعد...

نحن والذّنوبُ في شأنٍ عظيمٍ، ترهقُنا وتتعبُنا، وفي أحيانٍ كثيرةٍ نتركها ثمّ نعود إليها وتعود إلينا بشكلٍ جديدٍ، وبصورةٍ جديدةٍ، حتّى نكاد نكون وإيّاها كتلةً واحدةً ليس بيننا وبينها فِكاكٌ.

فما حقيقة تعاملنا مع هذه الذنوب؟ وماذا يمكن أن نفعل لكي نتركها، أو نُحجّمَها على -أقلّ تقديرٍ- حتى لا يكون لها دورٌ كبيرٌ بحياتنا، ولا تبني عائقًا بيننا وبين إلهنا -عز وجل-؟

إنّ الإيمان -كما هو معلوم- يَزيدُ بالطّاعة وينقصُ بالمعصية، وهذه خطورةٌ بحدّ ذاتها، لأنّه مع كلِّ ذنبٍ نذنبه تتراجع علاقتنا مع الله، ولذلك سنركّز على قضيّة التّعاملِ مع الذّنوب، وعلاقةِ الإنسان بها:

لقد خُلِق الإنسان مُفتتَنًا نَسيًّا، لم يُخلَقْ ملاكًا، فإذا كان مجبولًا على أن يخطئ، فذلك ليس مُسوِّغًا له ليذنب، يقول النّبي -عليه الصّلاة والسّلام- : "مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ ذَنْبٌ يَعْتَادُهُ، الْفَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةِ، ..."[1]، فكأنّ الذّنوبَ مخلوطةٌ ومعجونةٌ بداخلِ الإنسان، فالإنسان مُرَكّبٌ من الخيرِ والشّرّ، بين فعلِ الحسناتِ وفعلِ السّيّئات، وثمّةَ شهواتٌ موجودةٌ في دواخله، وهناك نوعٌ من الكيمياء بينه وبين الذّنوب، ولديه ذلك الانجذاب إلى الشّهوات، وتلك اللّذّة إلى المُحرّمات، فماذا يمكن أن نفعلَ حتّى نتركَ الذّنبَ أو نلجمَه؟

<u>هذه نقطةُ الفصل بين الإقبالِ على الذّنوبِ وبين الابتعادِ عنها، فلا تجعلِ الشّيطانَ يستغلُّ تلك القاعدةَ ليقنعك أنّك مخلوقٌ -فقط- للخطأِ والمتعة، إذ ينبغي عليك ألّا تستسلمَ، وأن تتوبَ.</u>

أخبرنا الرّسول -صلى الله عليه وسلم-في أحدِ أحاديثه- عن رجلٍ يذنبُ ذنبًا، فيقول: **"يا ربِّ أذنبتُ ذنبًا فاغفرْ لي"**،فيغفرُ الله -عزّ وجلّ- له، ثم يعود مرةً أخرى فيذنب ذنبًا، فيعودُ إلى ربّه تائبًا فيقول: **"يا ربِّ أذنبتُ ذنبًا فاغفرْ لي"** فيغفرُ اللهُ-عزّ وجلّ- له، ولا يطرده، ثمّ يذنب مرةً أخرى، فلا ييأسُ من المغفرةِ ولا يقنط، بل يعود إلى ربّه تائبًا نادمًا ضعيفًا في كلّ مرةٍ... فيقول الله -تعالى- في نهاية هذا الحديث: "عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يُؤَاخِذُ بِالذَّنْبِ وَيَغْفِرُهُ،

[1] أخرجه الطّبراني في المعجم الكبير، وصحّحه الألباني.

قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَفْعَلْ مَا يَشَاءُ"، فالله -تعالى- يُحِبُّ العبد الأوّاب الذي يستمر في رجوعه إليه -حتى مع استمرار الذنب- فالله -عز وجل- قد يكتب لهذا العبد إذا ما أدركه الموت أنّه مع المغفور لهم.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:"والذي نفسي بيدِهِ لو لمْ تُذنبوا لذهبَ اللّهُ بكم، ولجاءَ بقومٍ يذنبونَ، فيستغفرونَ اللّهَ فيغفرُ لهم"[2]، فلولا ذنوبُ البشرِ لأتى الله -تعالى- بملائكةٍ يعبدونه ولا يُذنِبون، لذلك علينا أنْ نفهمَ هذا المعنى الدّقيق، ونفهمَ علاقتَنا مع الذّنوب عندما قال -تعالى-: ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾ (النّساء: 28).

فأنتَ -كبشرٍ- ضعيفٌ لا تستطيعُ أنْ تكونَ أقوى ممّا خلقَك اللّهُ-عزّ وجلّ- عليه، ولذلك؛ فإنّ اللّهَ-عزّ وجلّ-لم يقلْ:(لا تفعلوا الزّنا)، وكأنّه يضعك عند النّقطةِالتي لن تستطيعَ مقاومتَها، وستكون ضعيفًاتِجاهها، فقال -عزّ وجلّ-: ﴿ولا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾(الإسراء:32)، أي: لا تصلْ إلى نقطةِ القربِ الأخيرةِ التي ستوقِعك بهذه الفاحشة، ولا تضعْ نفسَك بمكانٍ وزمانٍ تكونُ فيه عاجزًا عن منعِك نفسَك من الوقوعِ بها، ولذلك؛ إنْ كان الله -تعالى- خلق فينا نقاطَ ضعفٍ، فقد جعلَ فينا أضعافَها نقاطَ قوّةٍ، كمُجاهدةِ النّفس، ولَذّةِ المقاومةِ، والانتصارِ على الشّهوات، والفوزِ بطاعةِ الله -تعالى-...

واعلمْ -حَفظك الله- أنّك بين **نقطتين اثنتين:**

<u>الأولى</u>: أنْ تجاهدَنفسَك فلا تسقطُ في الذّنب، وهنا تظهرُ عبوديّتك وصبرُك على الابتلاء، والنجاحُ بامتحانك الذي خُصِّصَ لك؛ لأنّ الله -تبارك وعلا- لن يُكلّفك -أساسًا- فوق طاقتك،

<u>والثّانية</u>: أنْ تقفزَ -إذا سقطتَ في الذّنب- ولا تستسلمَ له أو تألفَه مهما بذلتَ من جهدٍ، وتُدركُ أنّك على عِداءٍ تامٍّ، فلا تكون مُتعايشًا معه، ولا تقبل أن تستمرَّ حياتك به، مع الذّنوب بالاستعانةِ بالله -تعالى-، ولا تخدعْ نفسك وتحتال عليها باستصغار ذنبك.

- **<u>أهمُّ المراحلِ والنّصائحِ التي لا تجعلُكَ صديقًا مع ذنبِك:</u>**

<u>المرحلةُ الأولى:</u> وتتضمّن:

-أنْ تعترفَ لنفسك أنّك مُرتكِبٌ لهذا الذنب، وألّا تلتمس لنفسك أعذارًا، واضعًا هذه الحقيقة نُصْب عينيك، وبداخلِ

[2] أخرجه مسلم في صحيحه.

قلبِك وعقلِك.

-أنْ تجاهدَ نفسَك؛ مُستشعرًا أنّك في خِضَمّ امتحانٍ وابتلاءٍ من خالقك العليم الحكيم، مُتمسِّكًا -في أثناء استعار الذّنب بداخلك- بالفوز بالامتحان وبجدارةٍ، مُستعينًا بالله وقُوّته وفضله.

المرحلةُ الثّانية: كثرةُ الدّروسِ الشّرعيّة، والتّواجدُ في حلقاتِ العلمِ الدّينيّة:

مثل: محاضرة**(قبل أن تعصي الله تذكّر)** والتي تشتمل على الأسباب التي تكلم عنها **الإمام ابن القيّم** -رحمه الله- في كتابه **(الجواب الكافي لمن سأل عن السّؤال الدّافي)**، والتي تجاوزتْ اثنين وخمسين سببًا حول وجوبِ تركِ الذّنوب. وبالمناسبة؛ فإنّ هذا الكتاب يُعَدُّ من أجملِ الكتبِ التي جاءت في تقريرِ قضيّة التّعامل مع الذّنب، وكيفيّةِ تركِه، حيث أجابَ **الإمام ابن القيّم** في (300) صفحةٍ عن سائلٍ كان يسأل: **"ما يقول العلماء الكرام في مذنبٍ له ذنبٌ يعتاده، ولم يستطع أن يقاومه؟"**، ولم يتركْ -رحمه الله- شاردةً ولا واردةً في قضيّة الاستسلامِ للذّنبِ إلّا وكتبَها.

إنّ العبدَ إذا ما علِم أنّ الابتلاءاتِ تأتي من عندِ اللهِ-تعالى-، كان حَرِيٌّ به أن يُطوّرَ معلوماتِه حول الذّنب الذي يقع فيه، ويتصفّحَ عنه، ويوسّعَ معرفته به، ولا يكتفيَ بمعرفته المُسبقة حول حُرمته، كي يبقى مُتذكّرًا مَغبّةَ ارتكابِ الذّنب، وعواقبِه الوخيمةِ في الدّنيا وفي القبرِ وفي الآخرة.

ويُذكرُ أنّه جِيْءَ برجلٍ يُجلَدُ بالخمر إلى النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- -ولم تكنِ المرّة الأولى ولا الثانية ولا الثالثة له- وكان قد عُرِفَ بين النّاس لكثرةِ إقامةِ حدِّ الخمر عليه، وفي يومٍ من الأيّام رآهُ اثنانٌ فقالا: ما قصّةُ هذا الرّجل! ما أكثرُ ما يجلد! هذا الإنسان الذي لا يستطيع أن يتركَ ذنبَه... **فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قَالَ:"اضْرِبُوهُ" قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ بَعْضُ القَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ، قَالَ: "لاَ تَقُولُوا هَكَذَا، لاَ تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ"**[3].

لاحظْ -رعاكَ الله-أنّ هذا الرّجل غيرُ منبوذٍ على الرغمِ من ذنبه.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ -رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: "اللَّهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟" فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"[4].

فلسْنا مَنْ يقرّرُ من الإنسان الذي يكون محبوباً عند الله -عزّ وجلّ-، الإنسان الذي يشبه الملائكة الذي ليس له ذنب، بل قد يكون مذنبًا وخطّاءً لكنّه أوّابٌ إلى ربّه على الدّوام، فم يُعطِ نفسَه فسحةً في ساحةِ الذّنب، ولم يتعذّر بكونه بشرًا.

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلمُتَطَهِّرِينَ﴾(البَقَرَةِ: ٢٢٢).

فالله تعالى يحبُّ بعد ارتكابِك الذّنب، أن تعود إليه -عزّ وجلّ-، ولا تيأسْ، ولا تظنَّ أنْ ليس لك مجالٌ في هذا العالم النّقي الطّاهر.

فكونك تطهّرُ نفسَك وتعود، تذنبُ وتعود، وتذنب وتعود، فأنت تفعلُ أحبَّ عملٍ إلى الله، ورُبَّ ذنبٍ أدخل صاحبَه الجنة، ورُبَّ طاعةٍ أدخلتْ صاحبَها النّار، فهذا لم يذنبْ فامتلأ قلبُه بالعُجبِ والرّياء، وظنَّ أنَّ كونه ليس بخطّاء، فهو من أهلِ الجنّة.

وقد وردَ في الرّوايات أنّ أحدَ الرّجال كان قد عَبَدَ ربّه خمسين سنةً، وفي روايةٍ أخرى (500) سنةٍ، فأمرَ الله بدخوله الجنّة فقال -عزَّوجلَّ-: ادخلِ الجنة برحمتي، قال: بل يا رب أدخلُ الجنة بعملي، فقد منعتُ نفسي عن كلّ الذّنوب، فيا ربّي أدخلني الجنّة بعملي، فقيستْ كلُّ عباداتِه في كفّةٍ ونعمةُ البصرِ وحدَها في كفّةٍ أخرى، فكانت لا تساوي شيئًا، فلا تغرُّكَ نفسُك، وتصابُ بالرّياء، فتدخلُ النّار، فالنّارُ أوّلُ ما تُسعّرُ في المجاهدِ والقارئِ والعالمِ، وهؤلاء من أكثرِ النّاسِ من ظنّوا أنّهم فعلوا عباداتٍ عظيمةً، لكنّا لا نعلم ما بينهم وبين الله -تعالى-.

.

وفي المقابل يأتي الرّجلُ الذي لم يعمل في حياته خيرًا قطّ، ويقول لأبنائِه:إنّي لم أفعل خيرًا قطّ، فإذا متُّ فأحرقوني، وذروا رمادي يطيرُ في الهواء، فإنّ الله -تعالى- سيقدِر عليّ، ولن يتركني دون عذاب، فبأيّ شيءٍ أقابلُه؟ فلما جمعَه الله -عزّوجلّ- بعد أن أحرقَه أولادُه وذروه في الرّياح، قال له-جل جلاله-:**"لِمَ فعلتَ**

[4] أخرجه البخاري في صحيحه.

ذلك؟"،فأجاب: مخافتَك يا رب، فدخلَ بهذا الخوفِ الجنّة.

فاللهُ-عزّ وجلّ- يريد منّا أن نعودَ إليه على الدّوام، وألّا نتمرّغ بالذّنبِ أنفسَنا ونيأسَ منها، ولذلك يقول الله -عزّوجلّ-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ (البقرة: 222).

كما يجب أن أنوّهَ إلى أنّ مجاهدةَ النّفس عن ارتكابِ الذّنوب ليست دواءً يوصَف لمرةٍ واحدة، بل يجب المواظبةُ عليها؛ فمن المحتمل أنْ يتعرّض الإنسان في أيّ لحظةٍ من لحظاتِ حياته لامتحانٍ من ربّه.

إنّنا -خصوصًا في زماننا الحاليّ- نعاني من **نسْفٍ إيمانيٍّ** يوميٍّ، بسبب كثرةِ وسائلِ الفساد، وسهولةِ الوصول للذّنوب والمحرّمات، بالإضافةِ إلى الشكّ في حكمةِ اللهِ-جلّ في علاه-، وتركِ الصّلاة، أو الجمعِ بين الصّلاتين بداعي الكسلِ أو بداعي الانشغال بأمورِ الدنيا، وقد قال عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه-: **"من جمعَ صلاتين بغيرِ عذرٍ فقد أتى بابًا من أبوابِ الكبائر"**، إلى غير ذلك من المظاهرِ التي تجعلُ إيمانَنا يتلاشى يومًا بعد يومٍ، وهذا ممّا يُدخِل المرضَ في القلب، ولذلك فإنّ من أدعيةِ إبراهيم -عليه السّلام- أنْ يلقى ربَّه بقلبٍ سليمٍ.

<u>المرحلةُ الثّالثة:</u> إدراكُ أنّ الذّنبَ ابتلاءٌ من اللهِ-تعالى-:

إذْ يجب التّعاملُ معه بعِداءٍ تامٍّ، فتعالَوا نستذكر أنّ العربَ قبل الإسلام كانوا يعيشون واقعًا مُظلِمًا يحكمه الشّركُ وعبادةُ الأصنام، وكان الزّنا متعتَهم اليوميّة، ومَفخرةً يتفاخرون بها بين بعضهم، وكان للزّواج عندهم أربعةُ أنواع، فكان بعضُهم يرسل زوجتَه إلى فلانٍ لتحملَ منه لينجب ولدًا يتمتّعُ بالحكمة والنّجابة... حتّى أشرقَ نورُ الإسلام والقرآنُ الكريم وانتشلَهم من ظلامهم، ولذلك نريد أن نرى كيفيّةِ إنقاذِ الإسلام لهم لعلّنا نتعلّم كيف ننشِل أنفسَنا به.

قال -تعالى-: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (النّساء: ٢٦-٢٧).

يتّضحُ في الآيتين السابقتين الفرقُ الكبيرُ بين ما يريده الشّرع وبين ما يريده متّبعو الشّهوات، فاللهُ يريد أنْ يهديَك ويتوبَ عليك لا أنْ يعذّبَك، فالهدفُ من الذّنبُ الذي يريد الله -تعالى- أنْ يمتحنَك به هو ترقيتُك ورفعُ منزلتك، وتعليمُك الانتصار على نفسك الضّعيفة.

المرحلةُ الرّابعة: الأسئلةُ العقليّةُ المباشرةُ:

خاطبَ القرآنُ المجتمعَ بدايةً بأسئلةٍ عقليّةٍ مباشرة، وهذه الأسئلةُ تنفعنا في حواراتنا مع أنفسِنا، كما لها دورٌ مهمٌّ في التّغلّبِ على طرقِ العيشِ الخاطئة، وعلى اعتراضِك على حكمةِ اللهِ في الأرض، **من هذه الأسئلة:**

السّؤالُ الأوّل: قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (لُقمان: ٢٥).

ويبقى هذا السّؤال إلى قيام السّاعة، فلم يدّعِ أحدٌ أنّه خلقَ السّموات والأرضَ والكواكب.

السّؤالُ الثّاني: هل يستطيع إنسانٌ أن يخلقَ روحًا مهما توفّر له من عناصرَ وموادَّ؟ يسأل اللهُ -تعالى-:﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾(النّمل: ١٧).

السّؤالُ الثّالث: إنّ أولئك الذين تتنازل لأجلهم، وتهدِم قواعدَ دينِك لترضيَهم، هل سينقذوك من لحظة فزعٍ أو ضُرٍّ واحدة؟ فالله -تعالى-يسألك سؤالًا مباشرًا: ﴿آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النّمل: ٥٩).

السّؤالُ الرّابع: يقول الله -عزّ وجلّ-:(أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (إبراهيم: ١٠).

السّؤالُ الخامس: يقول الله -عزّ وجلّ-: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾(الطّور: ٣٥).

وكلُّنا يعلم جريمةَ**(وأدُ البنات)** التي كانت منتشرةً في الجاهلية بكثرة، بحجّةِ أنّ الفتاةَ تجلب العارَ لأهلها وقبيلتِها، يقول -عزّ وجلّ-: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾(التّكوير: ٨)، ونلاحظ أنّ الله -عزّ وجلّ- في هذه الآية الكريمة لا يسأل الظّالم، بل المظلوم، وهذا ما قاله المفسّرون: **"ما بالك بيوم يُسألُ فيه المظلوم؟ فكيف بالظالم؟"**

سَتُسْأَل الموءودةُ في ذلك اليوم العصيب -كما جاء في السّورة المفتتحة بأحدَ عشرَ قَسَمًا- عن الذّنب الذي قُتلتْ به، وفي هذا توبيخٌ مبدئيٌّ للقاتل.

فالسّلف الصّالح كانوا يتعاطَون مع الأسئلة القرآنيّة بكلِّ تدبُّر، فها هو **جُبير بن مطعم** يقول:**"إنّ قلبي يُخلَع من مكانه عندما أقرأ هذه الأسئلة، وإنّها لأولُّ ما وقع في قلبي من الإسلام"**.

فمن وسائلِ العلاج أنْ تسألَ نفسَك هذه الأسئلةَ: إلى متى سأبقى أبيع ديني؟ إلى متى سأفضّل دنياي على آخرتي؟ وإلى متى أنا وهذا الذنب في حال عظيم وترابط قوي؟

فعليك أنْ تعالجَ نفسَك بالقرآن العظيم، ولا تنظر له على أنّه طلاسمُ لا تفقه منها شيئًا.

- **<u>أمثلةٌ حولَ انتشالِ الإسلامِ لعبادِه، وعلاجِهم من أفحشِ الذّنوب:</u>**

<u>أولًا- شربُ الخمرِ:</u>

يستحثّنا القرآن الكريم أنْ نمتنعَ عن شرب الخمر، وكان الخمرُ الشّرابَ الوحيدَ الذي يتلذّذُ به العرب قبل الإسلام، كما يستخدمونه للضّيافة والمُنادَمة والسّهرات، وكان مصدرًا للاقتصاد عن طريق الاتّجار به، باختصار: كان الخمرُ عصبًا قويًّا في حياةِ العرب، ومع ذلك فقد عالجَه الإسلام، عالجَه بلا حَمَلات إعلانيّة ضخمة حول مضارّه، أو اعتقالات... وبدأ الإسلام بتحريمِه تدريجيًّا على **مراحل:**

١ - جاءتْ الإشارةُ الأولى له في قوله -تعالى- بعد تِعداده لنعمه، فقال:﴿**وَمِن** ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾(النّحل: ٦٧)، فعندما يستمعُ المؤمن لهذه الآية، يميّز بين الرّزق الحسن الذي يحبّه الله -تعالى- وبين السُّكْر الذي يخالِف مفهوم الرّزق الحسن.

٢-ثمّ تأتي إشارةٌ أقوى من ذلك، عندما يقول الله -عزّ وجلّ-: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ (البقرة: 219).

وهذا من إنصافِ القرآن ومن عدلِ الله -عزّ وجلّ- في كشفِ الحقائق للنّاس، فلم يُلغِ الله ما في الخمر من منفعة إطلاقًا، فهي تمنح الدّفء في الشّتاء -مثلًا- ولها لذّةٌ عقليّة، ولها فوائدٌطبيّة، وأرباحٌ مالية ومهنيّة. لكنّ الآية أوضحتْ الفرقَ بين النّفع والضّرر في قوله-تعالى- :﴿وَ إِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة: 219).

ولم يأتِ تصريحٌ بالتّحريم، ولذلك عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه-لما نزلت هذه الآيات كان يقول: **"اللّهمّ بيّنْ لنا في الخمرِ بيانًا شافيًا"**؛ لأنّ النّاسَ في تلك الفترة كان يعملون على تطهير أنفسهم، فقد بقَوا ثلاثَ عشْرةَ سنةً في مكّة لا يقومون بشيءٍ سوى الصّلاة وقيامِ الليل، فلم يكن قد كُتب عليهم جهادٌ ولا إعلانٌ للدّعوة.

٣-ثمّ يأتي قوله -تعالى-:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النّساء: 43)، فهذا نهيٌ صريحٌ بعدم إتيانِ المسلم للصّلاة وهو مخمورٌ، وإنّ تقارب الصّلوات الخمس يجعل الوقت ضيّقًا أمام الإنسان، فلربّما يجد بعض الفسحة بعد صلاة العشاء، إلّا أنّ صلاةَ قيام اللّيل التي كان أغلبُ المسلمين مواظبين عليها تمنعه عنها، فلم يعد الأمر كما كان قبل هذه الآية الأخيرة.

٤-ثمّ نزلَ قوله -تعالى-:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: 90)، فأنتم ماذا تريدون؟ الجنة؟ وهي التي من أجلها تجاهدون وتصومون وتصلّون، إذن اجتنبوا هذا الرّجس من الشّيطان، ذلك أنّ الله -عز وجل-لم يقل إنّها شرابٌ خبيث،وإنّما قال: (**رجسٌ**)، والرّجسُ كلمةٌ يستقذرها الإنسان، وسمّيت رجسًا؛ ليس لأنّها خبيثة بذاتها، بالعكس فهي من عنبٍ أو تمرٍ أو أيًّا كان، لكن هذا الرّجس من عملِ الشّيطان وهو من عنده.

٥-ثمّ وضّح الله -عزّ وجلّ- -زيادةً في الإقناع- غرضَ الشّيطان وكيفيّةَ استغلالِه قضيّة الخمر، قال -تعالى-:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾(المائدة: 91)، وهذا سؤالٌ (ترغيبيٌّ- ترهيبيٌّ) في آنٍ واحدٍ، ولما سمع عمر بن الخطّاب -رضي

اللّه عنه-هذه الآية العظيمة قال:**"انتهينا انتهينا يا ربّ"**،وكان يمرُّ المنادي في طرقاتِ المدينة يقول: **"ألا إن الخمر قد حُرمت، ألا إن الخمر قد حُرمت"**، فيقول أنس -رضي اللّه عنه--وكان ساقي القوم يومئذ-: **"فما إنْسمعَ الناس صوت المنادي حتى مجوا ما في أفواههم".**

فيا له من ورعٍ! فلم يرضَوا أنْ يعصوا اللّه ولو بشربةٍ واحدةٍ.

وهذا مثال حَيٌّ حول فعاليّة عمليّة انتشالِ الإسلام بذلك النّوع من الإشارات التي خاطبتْ عقولهم، وأثارتْ العديد من الأسئلة: من الأهم في حياتك؟ من الذي تتوجه له؟ ماذا تريد لتفلح في دنياك؟ إذن ضعْ هذا الخمر على هذا الميزان وانظر ماذا تختار؟ أتختارُ اللّه وما عنده؟أو تختار رجسَ الشّيطان؟ فبعد عقْد هذه المقارنة لم يكن لقلب المؤمن أنْ يختارَ الشيطان وما عنده من رجس.

ثانيًا:أكلُ الرّبا:

لقد كان الرّبا مُحرِّكًا اقتصاديًّا واستثمارًا ماليًّا، فقد كان هذا الذّنب البشع يدُرُّ الكثير من الأرباح على أربابِه، ومع ذلك جاء الإسلام وحرّمه **بثلاثة أنواع من الإشارات:**

١ -قال اللّه - عزّ وجلّ- في الآية الأولى مُخبِرًا عن موقع الرّبا في منظومة الدّين كلّه: قال -تعالى-:﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (الرّوم: 39)، وهذا إعلامٌ واضحٌ من اللّه -عزّ وجلّ-أنّ الرّبا لا يُحصّلُ أرباحًا أبدًا، والذي يزيد الأموال ويحقّق الأرباح إنّما هو الزّكاةالتي تصدّقت بها وأعطيتها اللّه: ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾،لم يقل:**(أولئكَ همُ المُرابون)** مع أنّها لفظةٌتعني الزّيادة، بل قال:**(المُضعِفون)**، فلفتت هذه الآية الكريمة الأنظار إلى أشياءٍ لم تكن معلومةً قبل الإسلام، ولا تظُنَّ أنّ الإسلام خاطب تلك الفئة في ذلك الزمان فحسب، بل لا يزال، وسيبقى إلى يوم القيامة، وستشعر أنّه يخاطب شيئًا خاصًّا في قلبك عندما تكون صادقًا بالاستهداء به.

٢ -قال -تعالى-:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 130)، وهذا تحذيرٌ واضحٌ من اللّه -تعالى- من الرّبا بجميع أنواعه، فلا يجوز للمسلم أن يأخذَ مع القرض زيادةً على رأس ماله -وإنْ قلَّ- فكيف إذا كانت هذه الزّيادة تتضاعف كلما حان وقت سداد الدّين؟

٣ -جاءت الآية الشّافية والنّاهية والقاطعة، قال -تعالى-: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: 275)، وهذا تحريمٌ قطعيٌّ للرّبا ؛لِمَا فيه من استغلال وهلاك وضياع.

ثمّ قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة: 279)، فالقضيّة ليست مجرّدَ عذاب النّار في الآخرة عقابًا على أكلِ الرّبا، أو على وضع أموالك في مواضعَ رَبَوِيّةٍ، أو على أخذِك قرضًا ربويًّا، أو على تحصيلك أموالًا محرّمة من باب الرّبا، بل مجرّدُ تفكيرك بالأمر يعرّضك لحربٍ من الله ورسوله، ولذلك لن ينجو هذا العالم إلّا إذا طَبّق الشّرع، حيث إنّ الواقع الاقتصادي أثبتَ للعالم أنّ تخفيض الفوائد يُنعِش الاقتصاد، وأنّهم بدأوا يناقشون الفائدة الصّفرية والفائدة السّالبة؛ لأن بحوثَهم أثبتتْ أنّ ارتفاعَ الفائدة يسوق إلى انهيار الاقتصاد.

ثالثًا: ارتكابُ الزّنا:

انتشرتْ العلاقات المحرمّة قبل الإسلام أيّما انتشارٍ، وكان الرّجل يرسِل زوجته -كما أسلفتُ- إلى رجلٍ آخرَ بغية إنجاب مولودٍ حكيمٍ أو ذكيّ، وعندما جاء الإسلام حضرتْ معه طائفةٌ من الأوامر والتّشريعات تنهى عن **الاقتراب** من الزّنا، كما رفع الإسلام من شأن المتطهّرين ليسوا فقط من لا يقترفون الزّنا بل لا يجرؤون على الاقتراب من العلاقات المحرّمة، والإسلام -كعادته- يعمل على إخراج البشريّة من الحفر المهلكة، وبمنتهى الحكمة:

١ -الثّناء على الذين يصونون أنفسهم عن العلاقات المحرّمة، وذلك بقوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾(المؤمنون: 5).

.

٢ -الموعظةُ والعبرة التي ساقها الإسلام في القرآن الكريم والمتمثّلة بقصّة النّبي يوسف -عليه السّلام- ذلك النّبيّ الذي كرّمه الله وأثابه ليس على تحمّله رميَ إخوته له في البئر، بقدر ما كان على عِفّته على الرّغم من كلّ قوى الإغراء التي تعرّض لها من امرأة العزيز زُليخة، فقال -تعالى-على لسانه عندما دعتْه زليخة: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ (يوسف: 23)، فالمجتمع -في الحقيقة- كان يتربّى على مثل هذه القَصص من قَصص الأنبياء التي تحرّك فيهم العفّة.

٣-مجيءُ التّشريعات في الإسلام بشكلٍ واضحٍ وصريحٍ حول علاقات الزّنا، قال تعالى:﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾ (النّساء: 16).

وقال أيضًا: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ (النّور: 2).

٤ -مجيءُ التّشريعات التي تحرّمُ مُحرّكات الزنا، فقد نبّه الإسلامُ المرأةَ على أن تبتعدَ عن كلِّ ما يثير شهوة الرّجال، وذلك تسهيلًا لتطبيق الإنسان قواعدَ الامتناع عن هذه الفاحشة، فجاءت تشريعاتٌ تحرّم على الأنثى عدّة أمور أثناء ظهورها أمام الرّجال الأجانب عليها، مثل:

أ- التّبرُّج:

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ (الأحزاب: 33)، فالمرأة المسلمة العفيفة لا بدّ لها أن تبتعدَ كلّ البعد عن كلّ أنواعِ الزّينة كي تخلي مسؤوليتها عن وقوعِ الرّجال ضعيفي الإيمان ومرضى النّفوس في التّفكير في الزّنا.

ب- إرخاءُ الحِجاب:

قال -تعالى- :﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾(النّور: 31)، وفي هذا تشريع واضح حول حرمة إرخاءِ الحجاب، وضرورةِ حرص الأنثى على لباسِها الشّرعي الكافي، وأنْ ترجعَ في حجابها إلى الجاهلية، فكما قال قتادة: **"كُنَّ يشددن خمورهن عليهن"**، فتخيلْ على الرّغم من أنهنّ عِشْن في الجاهلية وكُنّ يسدلنَ الحجاب.

ت- إظهارُ الزّينة:

قال -تعالى-:﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ (النّور: 31)، فعندما يأمركِ الله -عز وجل- -أختي المسلمة- ألّاتبدي زينتك، ويأتي يومٌ ويسألك بأيّ حقٍّ وبأيّ جرأةٍ أبديتِها؟ فما جوابكَ؟ فمحبًا؛ كيف أنّ الكثير من نساء الإسلام استحللنَ الزّينة اليوم؟

ث- الخضوعُ بالقولِ:

فقد حذّر الإسلام النّساء المسلمات من التحدّثِ مع الأجانب بصوتٍ لَيّنٍ يُطمِع الذي في قلبه فجورٌ ومرضٌ بالشّهوة الحرام، يقول الله -عزّ وجلّ-: ﴿ولا يخضعْنَ بالقولِ﴾(النّور:32)، وقد تعدّى الأمر -اليوم- في وسائل التّواصل إلى غير الكلام اللّين، كإرسالِ الورود والقُبَل في الوسائل التعبيريّة... وكلُّه هذا منهيٌّ عنه.

ج- ضربُ الأرجلِ أثناءَ المشي:

فقد نهى الإسلام النّساء أن يضربن عند سيرهن بأرجلهنّ حتّى لا يُسمِعن النّاس صوت الزّينة **(كالخلخال)** يقول الله -عزّ وجلّ-: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾(النّور: 31)، فإذا كان الله -تعالى- قد نهى الأنثى أن تُسمِعَ صوتَ زينةِ قدمها، فما بالك بمن تُظهِر زينة جسدِها ومفاتنها الحقيقية؟

فمتى ستفهمُ نساء المسلمين المتبرّجات أنّ الله يغار عليهنّ؟ وهُنّ يقابلن هذه الغيرة بالمبارزة والتّحدي، والعياذ بالله.

رابعًا: العصبيّةُ القَبَليّة:

حدثَ في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-نوعٌ من الإشكال التعصُّب بين المهاجرين والأنصار، فقال المهاجرين: يا لَلمهاجرين، وقال الأنصار: يا لَلأنصار، ونلاحظ أنّهم لم يقولوا: يا للأوس، ويا للخزرج، أيّ: لم تكن عَصَبيّتُهم قبليّة، بل فزعوا إلى عصبيّةٍ دينيّة، فخرج النّبي -عليه الصّلاة والسّلام-إليهم مسرعًا، وقال: **"أبدعوى الجاهلية و أنا بين أظهركم؟ قالوا يا رسول الله: إنّ الأمر كيت وكيت.. قال: دعوها فإنها مُنتِنة"**، فلم يرجعوا إليها مُطلقًا.

ولمّا جاء رجلٌ وسبَّ بلالًا قائلًا: **"يا بنَ السّوداء"**، قال له الرّسول -صلى الله عليه وسلم-: **"أقلتَ له يا ابن السّوداء؟أعيّرتَه بأمه؟ إنك امرؤٌ فيك جاهلية".**

الصّحابي **(مَرْثَد بن أبي مرثد الغَنَويّ)**-رضي الله عنه-، كان رجلًا قويًّا، وكان يقوم بعملية شبه فدائية بنقل الأسرى من مكة إلى المدينة، وهاجر مع النبي -عليه الصلاة والسلام-إلى المدينة، فبقي المستضعفون الأسرى، فكان مرثد يستخفي بالليل ويتواعد معهم في مكان معين، ويُهرّبهم إلى المدينة. وفي يوم من الأيام دخل مكّة في ليلةٍ مقمرةٍ -وكان متواعِدًا كعادته مع أحد الأسرى- فإذا بامرأةٌ بَغِيٌّ يقال لها: **(عَنَاقة)**-وكانت خليلةً له قبل الإسلام-فقالت: مرثد؟ تعالَ بِتْ عندنا اللّيلة، فرفض وقال: يا عناقة إنّ الله -تعالى- حرّم الزّنا، فغضبتْ، ونادتْ بالقوم تُؤَلّبهم عليه، وتقول إنّه يذهب بأسراكم إلى يثرب، فلحقه ثمانيةٌ من الرّجال كادوا أن يبطِشوا به.

وصل مرثد إلى المدينة، فدخل على النبي -عليه الصّلاة والسّلام- وأخبره بالحادثة، وكان في قلبِ مرثد عاطفةٌ تجاه (عناقة)، فسأل مرثد رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم-: أأنكِح عناقة؟ -وفي هذا تمسّكٌ بالابتعاد عن الحرام- فسكتَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ونزلت الآية الكريمة: ﴿الزّانيةُ لا ينكِحُها إلّا زانٍ أو مشركٍ وحُرِّمَ ذلكَ على المؤمنينَ﴾(النّور: ٣).

يقول مرثد: فدعاني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقرأ علي الآية، فقال لا تنكحْها هي ليست لك، فأنت لست بزانٍ ولا بمشركٍ.

تخيّل -أخي المسلم- كيف هؤلاء الأشخاص كانوا يحبون الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-؟! وكيف يحرصون على تطهير قلوبهم من علائق الذّنوب؟! وهذه هي **التّزكية** التي علّق الله -تعالى- الفلاحَ بها، قال -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاهَا﴾(الشّمس:٩)، وفي قوله بعبد الله بن أمّ مكتوم: ﴿لَعَلّهُ يَزّكّى﴾(عبس: ٣)، أي: لعله يُسْلِمُ، هذا الرّجل الضّرير الذي اجتمعتْ فيه ثلاثُ صفات تدلّ على صدقه في التّزكية، ونحن إذا أردنا أن نكون صادقين في ترك الذّنوب يجب أن نتحلّى بهذه الثلاث: المجيء بهمّة وسرعة، وخوف الله مع تعظيمه، والتّزكية.

قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿ولَنَبْلُوَنّكُمْ حتّى نعلمَ المجاهدينَ منكُم والصّابرينَ وَنَبْلُو أَخبَارَكُمْ﴾(محمّد: 31).

فسيبلونا الله -عزّ وجلّ-في هذه الدّنيا بامتحانات الذّنوب، في السّراء وفي الضراء، فيمتحننا في لحظة ذنب، وفي لحظة نصر، وفي لحظة طهارةٍ وعفافٍ، ليرى كيف نتعبّده في كلّ الحالات، في العطاء وفي الحرمان، ليرى هل يأخذك العجب؟ أم اليأس والقنوط؟

- **ثلاثُ وصايا تساعدُ في وصولِكَ للتّزكية:**

أولًا: أنْ تدعوَ اللهَ أنْ يبصّركَ في نفسِك:

الكثيرُ منّا لا يعرف من أين يبدأ عملية الإصلاح والتّوبة، فبعض النّاس يشعر أنّه خالٍ من الذّنوب، فهؤلاء بحاجةٍ إلى توبةٍ عن هكذا تفكيرٍ؛ لأنّه لم يُخلَق بشر بأوصافٍ كاملةٍ، فكلّ من ظنّ أنّه بلغ الكمال يعاني من نقص، فادعُ الله أن يُبصّرَك بنفسك، ويهديَك، فادعُ كما كان يدعو نبيّك الكريم -صلى الله عليه وسلم-:"يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ أَصْلِحْ لِي شَأْنِيَ كُلَّهُ وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ".

ثانيًا: أنْ تدعوَ اللهَ-تعالى- بالهدى والسّداد:

قال عليّ بن أبي طالب-رضي الله عنه-: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:"سل الله الهدى وأنت تعني بذلك هداية الطريق، واسأل الله السداد وأنت تعني بذلك تسديدك السهم"[5].

فإذا أردنا أنْ يبصّرَنا الله -تعالى-بأنفسنا فلنسأل الله -تعالى-الهدى وهو الطّريق السّليم الذي لا عِوجَ عن الحق فيه، والسّداد وهو إصابة الهدف السّليم دومًا؛ بالتّوفيق في الأعمال الصّالحة، وفي تزكيةِ النّفس...

ثالثًا: أنْ تضعَ لنفسِك قائمةَ إصلاح:

فلتسألْ نفسك بصدقٍ: ما الأشياء التي أحتاج أن أغيرّها؟ ما الأخطاء التي تستوجب إزالتَها؟ ما العبادات التي لا أؤدّيها؟ أو لا أواظب عليها؟ كيف هي علاقتي مع القرآن؟

لا تهملْ نفسك، ولا تيأسْ مهما تكرّر الذّنب، وابحثْ عن سبل علاجك بصدقٍ، دون أنْ تُنكِر وقوعك وتقصيرك، تقرّب من الله -تعالى- بالعبادات والطّاعات والقرآن، بالصّلاة والصّيام فروضًا وسُننًا، بحلقات العلم والدّروس الدّينية، بالصّدقة والبذل، وببرّ الوالدين والعطف على النّاس... اضرب سهمًا في كلّ بابٍ من أبواب الخير.

[5] أخرجه أحمد في مسنده، وصحّحه الألباني.

فيجب عليكَ التّعامل مع الحياة كما تَعامل الصّحابة والسّلف الصّالح، فهم بشرٌ، وأنت مثلهم، ومُطالَبٌ بالعمل والاجتهاد، فتعلّمْ كيف انتشلوا أنفسهم، وكيف نجحوا، وكيف أحبّوا الله -تعالى- ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، فما دمتَ حيًّا فستُمتَحَنُ وتُبتلَى، فاحرص أن تكون ناجحًا، بل واحرصْ على أن يكون نجاحك بتفوّقٍ، وبأعلى الدّرجات.

خِتامًا؛ إلى كلّ مَن أرهقه الذّنب، وإلى كلّ من أتعبه الذّنب، لا تستسلم، ولا تيأس، ولا تتعايش مع ذنبك، ولا تظنّ أن هذا الذّنب هو الشّيء الطّبيعي في حياتك اليوميّة، بل اتّخذْ موقفًا منه، وناصبْه العِداء، وحاول أنْ تترفّع عنه.

أقولُ هذا وأسألُ الله أن يغفرَ لي ولكم، وأنْ يُجنّبَنا الذّنوب والخطايا ما ظهرَ منها وما بطن، سبحانك اللّهم وبحمدك، أشهد أنْ لا إله إلّا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.
والحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها